دور الأدلة الإرشادية للصحافة في تأطير الصحفيين وحماية الجمهور من انحرافات الإعلام

"The Role of Professional guides for Journalism in Framing Journalists and Protecting the Audience from Media Déviations "

حسينة بوشيخ[1]
جامعة باجي مختار عنابة
bouchikh.hassina@yahoo.fr

تاريخ الوصول 2020/11/01 القبول 2021/03/06 النشر على الخط 2022/01/15
Received 01/11/2020 Accepted 06/03/2021 Published online 15/01/2022

ملخّص:

تهدف هذه الدراسة إلى التّعريف بالأدلة الإرشادية في الصحافة لحماية الصحفيين والجمهور من الانحرافات المهنيّة والأخلاقية، وواقع استخداماتها في العالم العربي من خلال رصد تجارب بعض الدول هي الجزائر، الأردن ومصر. حيث يُثير تعقد بيئة العمل الإعلامي الكثير من الإشكالات والتّحديات بشأن نوعيّة المعالجة التي تقدمها وسائل الإعلام لمختلف القضايا المعاصرة، التي تشتركُ فيها المجتمعات الحديثة بغض النّظر عن الاختلافات الدينيّة أو العرقيّة والطائفيّة واللغويّة والثقافية والتّشريعية. ويُصبِح التّحدي الكبير أمام وسائل الإعلام يكمُن في كيفيّة تعاطِيها مع مختلف هذه القضايا دون إلحاق ضرر بالمجتمع، ولذلك فقد برزت أهمية الالتزام بالمعايير الأخلاقيّة في العمل الصحفي، ودور الأدلة الإرشاديّة المهنيّة على اختلاف تخصُصاتِها في رفع مستوى أداء الصحفيين وتجويد مضامينهم الإعلامية، وحمايتِهم من الوقوع في الأخطاء والانحياز والتّحريض والعنف وترويج الأخبار الكاذبة، وهي الحمايةُ التي تنعكس أيضا على الجمهور المتابع لوسائل الإعلام. كما يدعم الاعتماد على الأدلة الإرشادية، سواءٌ التّحريريّة، الأسلوبيّة أو الأخلاقيّة، الالتزام بقواعد العمل الإعلامي المحترف الذي يساعد الصحفيين على اتخاذ قرارات صائبة توصف" بالأخلاقية "، وهو الأمر الذي لا يتوفّر في العديد من المؤسسات الإعلامية العربية حسب ما توصلت إليه الدراسة.

الكلمات المفتاحية : الصحافة، المعايير المهنية، الأدلة الإرشادية المهنية.

Abstract:

This study aims at defining journalism guides for protecting the journalists and the audience from the professional and ethical deviations, and the reality of its uses in the Arab world through monituring some countries' experiences as Alegria, Jordan, and Egypt.

The complexity of journalism's environment raises lots of problems and challenges, concerning the quality of treatment introduced by media tools for the several contemporary issues in which modern societies participate, regardless of the religious, ethnic, sectarian, and linguistic differences. The great challenge for media tools becomes in the way they deal with these various issues without harming society. Therefore, the importance of the commitment to ethical criteria's in journalism, as well as the role of the professional journalism guides (manuals) with their different specializations in raising the journalists' performance level, improving their media contents, and protecting them from making mistakes, prejudices, incitements, and violence, have emerged; this protection is also reflected on the audience following media tools. Dependency on manuals whether editorial, stylistic, or ethical, also supports adherence to professional journalism rules that help journalists make correct "ethical" decisions.

Keywords: Journalism, Profession Standards, Professional guides for Journalism .

[1] – المؤلف المراسل: حسينة بوشيخ البريد الإلكتروني: **bouchikh.hassina@yahoo.fr**

1. مقدمة :

يغرقُ عالم اليوم في استهلاك مضامين متنوّعة من وسائل إعلام متشعّبة الأهداف والأغراض، إلى درجة أصبح فيها المتلقي يعاني التباسا في التّمييز بين الخطأ والصواب، والخبر والإشاعة، والإعلام والدعاية المغرضة، مع نأي وسائل الإعلام عن مواضيع المجتمع وانشغالات الأفراد والجماعات، فأصبحت الإثارة والتّضخيم قيمتان مُهمّتان بالنسبة للكثير من وسائل الإعلام التي تسعى أيضا خلف عناصر مثل الشهرة والفضائح للانتشار على حساب الناس.

ولأنّ الصحفيين هم عِمادُ العمل الإعلامي، فإنّهم يتحمّلون جزءا كبيرا من المسؤولية فيما يتعلّق بالمضمون الذين يقدّمونه للجمهور باعتبارهم قائمون بالاتصال ينتقون الأخبار والمعلومات، ويمارسون دور حراس البوابة بشأن القصص التي يرونها جديرة بالنشر أو البث.

وفي رحلة البحث عمّا هو جدير بالنّشر، ينسى القائمون بالاتصال المعايير الأخلاقية والقيم الإنسانية ويركّزون فقط على ما يعتبرونه قيما مهنيّة بالنسبة لهم تُجيز النّشر بغض النّظر عن أي أمر آخر، فعدم احترامِ الأخلاقيات يُفرز مشكلات كبيرة للصحفي وللمجتمع الذي يتوجه إليه. ومن هذا المنطلق يأتي التفكيرُ في ضرورة ضبط الممارسة المهنية للصحفيين وتجنُب إلحاق الضرر بالأشخاص من خلال احترام أخلاقياتِ المهنة وحقوق الإنسان وقواعدِ السلوك المهني، كي لا تُلحِق المضامين الإعلاميّة الضرر بمن يكونون مِحورا لها أو مادة أساسية فيها. فوسائلُ الإعلام التي تتخذُ من الشهرة أو الفضائحيّة قيما مهمة، لا يمكن أن تُنجز عملها دون أن تترك أثرا على من تعْنيهم هذه الأخبار أو القصص التي تُنشر.

1.1 مشكلة البحث وأهميته :

"تكتسِبُ التّغطيةُ الصحفية للأحداث قوة تأثيرٍ هائلة بإظهار التّجارب التي عاشها الضحايا أو الأشخاص الذين يهمُهم الأمر، لكن في الوقت نفسه يجب على الصحفي أن لا يتسبّب في تفاقم معاناةِ الأشخاص عند القيام بعمله الصحفي ونقل ما يحدث للجمهور الواسع"[1] وإلا أصبحت التّغطيات الإعلاميّة مصدر إزعاج وقلق للجمهور يتجاوزُ الانزعاج العابر إلى أضرار وانعكاسات سلبية على الحياة اليومية للأشخاص من حيث علاقاتهم مع المجتمع ومكانتِهم التي تتأثرُ بما نشِر عنهم . ومن هذا المنطلق، جاءت مواثيق أخلاقيات المهنة ثم الأدلة الإرشادية التي تشرحُ قواعد السلوك المهني والضوابط التي ينبغي التقيدُ بها في العمل الصحفي، لتوضّح للصحفيين أساليب العمل وضوابطه والمبادئ التحريرية والقواعد الأسلوبية التي تُجنِبهم الوقوع في أخطاء كالتّحيز، أو اختراق الخصوصية، أو تجاوز السياسة الإعلامية للمؤسّسة، والتساهلِ بشأن تحري الدقة في نقل الحدث، أو صياغة الخبر وعدم الاهتمامِ بمصداقية المصادر ونزاهتِها، وموقفها من نشر الخبر، وإن كان سيُلحِق ضررا كبيرا بجهة معينة أم أنه سيُحقّقُ فائدة عامة أكبر، وهي المعايير التي قد يتجاوزها بعض الصحفيين تحت وطأةِ ضغوطِ العمل اليومية. ولذلك فقد أصبحت الأدلة الإرشادية أو الإسترشادية (كما يطلق عليها البعض) للصحفيين عبر العالم تُركّز على ضرورة تجنب إلحاقِ الضرر بالمجتمع والأفراد، من خلال ما يُنشَر أو يُبث من قصص إخبارية أو معلومات وتعاليق، فيُفترض أن لا يتعرّض الأفراد إلى إهانة أو أذى بسبب ما تنشره الصحافة ووسائل الإعلام من أخبار وقصص وتعليقات وغيرها .. ولذلك ارتأينا طرح التساؤل التالي في دراستنا والذي مفاده :

إلى أي مدى تساهم الأدلة الإرشادية للصحافة في تأطير الصحفيّين وتوجيههم لحماية الجمهور من انحرافات وسائل الإعلام ؟

وللإجابة عليه نطرح الأسئلة الفرعية الآتية :

[1] - كارولين دريس، دليل أخلاقيات المهنة للصحفيين، نيويورك، مؤسسة طومسون رويترز، 2009، ص، 41. متاح على الرابط :
.https://www.trust.org/contentAsset/raw-data/c8b48898-2220-4469-b564-7a802ef61359/file

- هل تهتم المؤسّسات الإعلامية في دولِنا العربية بوضع أدلة إرشادية للمبادئ التّحريرية والمهنيّة؟
- ما هي درجةُ وعي الصحفيين بأهمية الالتزام بأخلاقيات المهنة في عملهم؟
- إلى أي حد يمكن أن يُساهِم الالتزام بقواعد السلوك المهني في الحفاظ على خصوصيّة الأفراد، والتزامِ الحياد والدقة في التّغطية والمعالجة الإعلامية ؟

2.1. أهمية الدراسة :

تنبعُ أهميةُ الدراسة من أهمية الالتزام بالمعايير والأخلاقيات المهنية في الممارسة الإعلامية، وأهميةِ الاحتكام إلى ضوابط ومبادئ تحريرية في كل صحيفة أو مؤسسة إعلامية، ولذلك فإنّها تكتسي أهمية أيضا من سعيها إلى التّعرف على واقع الاهتمام بأخلاقيات المهنة، ومبادئها التّحريرية والمهنيّة لدى الصحفيين في العالم العربي، ومدى اهتمام المؤسّسات الإعلامية في بلداننا العربية بتطوير مهارات الصحفيين من خلال تدريبهم على الكتابة الصحفية والسياسة الإعلامية.

3.1. أهداف الدراسة :

– معرفة مدى الاهتمام بوضع أدلة إرشادية لقواعد السلوك المهني والأخلاقي من قبل القائمين على المؤسّسات الإعلامية العربية .
– إدراك درجةِ الوعي لدى الصحفيين بأهمية الالتزام بأخلاقيات المهنة وأهمية التّحكم في قواعد وضوابط الممارسة الإعلامية السليمة.
– معرفة الدور الذي تُمارسِه الأدلة الإرشادية لمساعدة الصحفيين على الالتزام بقواعد السلوك المهني وأخلاقياتِ المهنة للحفاظ على خصوصية الأفراد، والتزام الحيادِ والدقة في التغطية والمعالجة الإعلامية .

4.1– الإجراءات المنهجية للدراسة :

1–1–4 نوع الدراسة ومنهجها : تنتمي هذه الدراسة إلى البحوث الوصفيّة التي تعنى بدراسة الظواهر كميا أو كيفيا، بالاعتماد على المنهج المسحي، باعتباره المنهج الأكثر مُلاءمة لدراسة الظواهر الإعلامية وتحليل الوظائف والنشاطات. والمنهجُ المسحي يعتمد على تجميع الحقائق والمعلومات ومقارنتها وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى تعميمات مقبولة. و[1]الدراسات المسحيّة هي التي تقوم على محاولات مُنظّمة للحصول على معلومات ضخمة من أعداد كبيرة لجمهور معيّن أو عيّنة منه، من خلال أساليب المقابلة المقنّنة أو استبيانات مقنّنة[2] .

2–1–4 مجتمع البحث : يتكوّن مجتمع البحث في هذه الدراسة من رؤساء ومديري التّحرير العاملين في المؤسّسات الإعلامية التقليدية (صحف، قنوات تلفزيونية وإذاعية، وكالات أنباء) في كل من مصر، الجزائر، والأردن، وهو مجتمع كبير قياسا إلى عدد المؤسّسات الإعلامية في كل بلد. ولذلك فقد وقع الاختيار على عدد من المؤسّسات الإعلامية، باستخدام أسلوب التّوزيع المتساوي بين الدول الثلاث والمؤسّسات التي تمكنا من الوصول إليها.

3–1–4 العيّنة :اعتمدت الدراسة على عيّنة قصدية مباشرة، استهدفنا من خلالها مجموعة من رؤساء التّحرير ومديري النّشر في عدد من المؤسّسات الإعلاميّة في الجزائر، مصر والأردن، وذلك باعتماد التّوزيع المتساوي بين المؤسّسات الإعلامية المستهدفة في كل منها. وقد وزّعنا 30 استمارة تمكّنا من استرجاع 20 منها بعد توزيعها عن طريق البريد الإلكتروني وموقع التواصل الاجتماعي فايس بوك، فيما تمّ استبعاد استمارتين لعدم استيفائهما لشروط البحث، ولم نتمكّن من استرجاع ثمانية استمارات لعدم تعاون الصحفيين .

[1] - خالد حامد، منهجية البحث في العلوم الاجتماعية و الإنسانية (الجزائر: دار جسور ،2008)، ص، 41.

[2] - موريس أنجرس، (بوزيد صحراوي وآخرون)، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، (الجزائر: دار القصبة للنشر، 2006)، ص، 204.

والعيّنة القصديّة أو العمديّة هي التي يتم استخدامها تبعاً لمواصفات محدّدة يتم اختيارُها مسبقاً من قبل الباحث، بحيث لا يَترُكُ له مجال البحث حرية الاختيار أو لملاءمتها لطبيعة الدراسة، ويلجأ الباحثون في هذا الأسلوب إلى اختيار عيّنة من المبحوثين يتوقّع أن تتوافر لديهم معلومات كثيرة عن موضوع الدراسة، من شأنها مساعدة الباحث على التّحليل المتعمِّق ومن ثم فهمِ حقيقة الظاهرة المدروسة ووصفِها وتفسيرها.[1]

4-4-1 الاستمارة : اعتمد البحث على أداة الاستمارة التي تسمح بطرح الأسئلة على الأفراد بطريقة موجّهة، ذلك لأن صِيّغ الإجابات تُحدّد مسبقاً، ما يُسمح بالقيام بمعالجة كميّة بهدف اكتشافِ علاقاتٍ رياضية وإقامة مقارنات كمية[2]

وتضمّنت الاستمارة 14 سؤالا تمّ توزيعها على محورين، تضمّن الأول منها بيانات سوسيومهنية تتعلّق بأفراد العينة، أما المحور الثاني فتناول أهمية الأدلة المهنيّة ومدى الاعتماد عليها في العمل الصحفي، وقد اعتمدنا على الأسئلة المغلقة واكتفينا بسؤال مفتوح واحد، بناء على تجارب سابقة مع الصحفيين أكدّت رفضهم الإجابة عن الأسئلة المفتوحة بحجة عدم امتلاك الوقت الكافي لذلك، بسبب ضغوط مهنتهم والتزاماتهم الكثيرة.

4-5-1 الإطار الزماني والمكاني للبحث: أُجريّت الدراسة في الفترة الزمنية الممتدة بين شهر نوفمبر 2017 –وفبراير 2018. واستهدفت مؤسّسات إعلامية في كل من الجزائر، مصر والأردن .

2- الأدلة الإرشادية (الإسترشادية) وأهميّتها في العمل الصحفي :

ظهرتِ الحاجةُ إلى قواعدٍ و أخلاقٍ في العمل الصحفي مبكرا، غير أنّ تدوين تلك القواعد والأخلاقيات في أدلة أو مواثيق للشرف المهني لم يبدأ إلا في مطلع القرن العشرين حوالي (العام 1913) حسب بعض المراجع، واتخذت أشكالا واضحة في عشرينات القرن الماضي. و اليوم، توجد في العديد من دول العالم مواثيق لأخلاقيات المهنة و قواعد للسلوك المهني وأدلة إرشادية، تصدر عن جهات متعدّدة مثل نقابات، مجالس أخلاقيات الإعلام..)[3] وغيرها، إضافة إلى لوائحٍ ومواثيقٍ صادرة على المستوى الدولي، كميثاق شرف الفيدرالية الدولية للصحفيين، أو الاتحاد الدولي للصحفيين[4]. وبالطبع فإنّ الأدلة الإرشادية تختلف عن مواثيق الشرف الصحفي، ولكنّها تتقاطع معها في عدد من القواعد المهنيّة ذات الطبيعة الأخلاقية، فقد ظهرت مواثيق إقليمية، مثل ميثاق الشرف الصحفي العربي الصادر عن اتحاد الصحفيين العرب. وتقوم فلسفة مواثيق الشرف الصحفية على حِماية الجمهور من الاستخدام غير المسؤول للصحافة، ودفعِ الصحفيين للعمل وفق قواعد أخلاقية أساسية، تحفظُ حق الجماهير في المعرفة، وحريةَ التعبير عن الآراء، دون تعرضِهم للإذلال أو الإهانة عن طريق خرق خصوصيتهم.

---

[1] - عاطف عدلي العبد، الأسس النظرية لاستطلاعات وبحوث الرأي العام (القاهرة: دار الفكر العربي، 2002)، ص 103.

[2] - موريس أنجرس، المرجع السابق، ص، 204.

[3] - السيد بخيت، أخلاقيات العمل الصحفي، (العين، الإمارات العربية المتحدة، دار الكتاب الجامعي، 2011)، ص، 12 .

[4] - أنظر :

fédération international des journalistes, Code de Principes de la FIJ sur la Conduite des journalistes .http://www.ifj.org/fr/la-fij/code-de-principe-de-la-fij-sur-la-conduite-des-journalistes

1.1. لما يحتاج الصحفيون إلى أدلة إرشادية ؟

تُعتبر الأدلة الإرشادية بمثابة وثائق تصدرها جهات معيّنة لغرض المرافقة والتّوجيه، أو لتحسين الخدمات والتّواصل مع الجمهور حسب الحاجة، وحسب هدف الجهة التي تصدرها. وتعد الأدلة الإرشادية في الصحافة والإعلام، بمثابة الدليل والمرشد للصحفيين لتنبيههم بشأن الأخطاء التي يجب أن يتجنّبوا الوقوع فيها، ولحثهم أيضا، على التّخلي عن بعض التّجاوزات أو لتقويم انحرافاتهم المهنيّة. كما تهدف أيضا إلى تعزيز معارفهم ومكتسباتهم ومدّهم بالآليات والأساليب الجديدة والمبتكرة في العمل الصحفي، لمواكبة التّطورات السريعة التي يعيشها عالم الإعلام والاتصال.

و يجدر بالصحفيين أينما كانوا، تطوير مهاراتهم ومعارفهم، وتعزيز آليّات عملهم، لذلك فإنّ أكبر المؤسّسات الإعلامية و وكالات الأنباء العالمية والتّنظيمات المهنيّة المختلفة، لا تنفك تقدم أدلة إرشادية جديدة تواكب التّطورات الجارية في عالم الصحافة والإعلام، لاسيّما وأنّ التقنيّة قد فرضت على الصحفيين مزيدا من السرعة والجودة في العمل، لمواكبة مفرزات الإعلام الجديد أو الإعلام البديل الذي أصبحت شبكة الإنترنيت ساحته المفتوحة على مواجهةٍ قد تكون غير متكافئة لمن لا يمتلك أدواتها وتقنيّاتها.

وفي هذا الصدد، تسعى بعض وكالات الأنباء العالمية على غرار وكالة رويترز، أو بعض التّنظيمات الصحفية الدولية كشبكة الصحفيين الدوليّين والاتحاد الدولي للصحافة والفيدراليّة الدولية للصحفيّين وغيرها، لإصدار أدلة إرشادية في مختلف المجالات المتعلّقة بالصحافة ووسائل الإعلام عموما، خاصة ما تعلّق بالأخطاء المهنيّة التي يتقاطع بعضها مع أخلاقيات الصحافة. ويجدر بالصحفيين تجنبها لأنّها تضر بمهنيّتهم وسمعتهم، إذ يتحوّل الخطأ المهني إلى قاعدة وليس إلى مجرّد استثناء، في حال التّمادي في اقترافه.

وقد سعت بعض المؤسّسات الإعلاميّة والتّنظيمات الصحفية المستقلة إلى إصدار أدلة إرشادية جديدة مع انتشار فيروس كورونا ربيع العام 2020، على غرار الدليل الذي أطلقته عالميا " لجنة حماية الصحفيين"[1] أو ذلك الذي أصدرته النقابة الوطنية للصحافة المغربية محليا، ليتمكّن الصحفيين من مواكبة الضغوط والاحترازات التي فرضها انتشار الجائحة عالميا[2].

2.2.قواعد عمليّة ونصائح للصحفيين :

نشرت شبكة الصحفيّين الدوليّين على موقعها الإلكتروني مجموعة من النّصائح والإرشادات القيّمة نقلا عن مختبر الأخبار في جامعة أريزونا الأمريكية، ويتعلّق الأمر بتوجيهات لعدم إغفال تقنيّات أساسيّة في العمل الصحفي، اختصرتها في قواعد ينبغي معرفتها وأسئلة ينبغي طرحها ليصل الصحفي إلى المعلومة الصحيحة، حيث اختصرتها في كلمة واحدة باللغة الإنجليزية، كل حرف منها يعني قاعدة أساسيّة يجب التقيد بها. والكلمة السحرية هنا هي : ESCAPE ، حيث أنّ لكل حرف دلالة .

فالحرف الأول E يعني Evidence بمعنى الأدلة التي يجب أن يتساءل الصحفي بشأنها، إذا كانت ثابتة أم متغيّرة ؟

بينما القاعدة الثانية للتحقق من المعلومة، هي المصدر، إذ تعد مصداقية وأمانة المصدر معيارا مهما للأخذ بمدى صحة وأهمية الخبر أو المعلومة، وبالطبع المصدر يعني Source في اللغة الإنجليزية .

---

[1] - لجنة حماية الصحفيين، تنبيه بشأن السلامة، التغطية الإعلامية لتفشي فيروس كورونا، متاح على الرابط : https://cpj.org/ar/2020/03/post-554/ بتاريخ 2020/08/14. التصفح، 2020/09/20 .

[2] - عبد الحق العظيمي، التفاصيل الكاملة لدليل الصحفيين في مواكبة جائحة كورونا، إرشادات واحتياطات، في موقع رسالة 24 متاح على الرابط : https://rissala24.info/?p=135648 بتاريخ 23مارس 2020. تاريخ التصفح 20 /9/ 2020 .

أما القاعدة الثالثة، فتحتّم على الصحفي التساؤل، بشأن السّيّاق Contexte الذي يشار إليه بحرف C، إذ يجب على الصحفي أن يتساءل بشأن ماهية السّيّاق الذي وقعت فيه الحادثة أو ورد فيه الخبر . لتركّز القاعدة الرابعة على الجمهور المستهدف Audience فمن المهم معرفة نوع الجمهور الذي ستهمه القصة الخبرية أو المحتوى الإعلامي مهما كان نوعه. وبالطبع فإنه ينبغي معرفة الهدف من وراء النّشر Purpose و كقاعدة أخيرة، معرفة كيفيّة التنفيذ أو طريقة عرض المعلومات Execution.[1] .

كما تحفّز معظم الأدلة الإرشادية الصحفيين على طرح أسئلة مهمة قبل البدء في العمل وأثنائه وعند الكتابة، على غرار أسئلة مثل : لماذا تمّ فعل ذلك؟ من فعله؟ ما هي الأمور الناقصة، كيف يمكن أن يفسّر الناس الحدث؟ كيف يمكن التأكد من صحته؟ من يمكن أن يستفيد مما أكتب ؟ من يمكن أن يتضرّر منه أيضا؟ وهذا السؤال الأخير هو المبدأ الذي انطلقت منه مثلا المبادرة الدولية للصحافة الأخلاقية[2]، التي تدعوا الصحفيين إلى إيلاء الأهمية القصوى للأخلاق في الصحافة، ومراعاة الأذى الذي قد تلحقه بعض التّغطيات الإعلامية غير المسؤولة بالناس العاديين. ولذلك فإنّها تحفّز الصحفي على التساؤل إن كانت القصة الخبريّة كلها تستحق الكتابة والنشر على نطاق واسع أم أنّها لا تستحق ذلك .

كما تحوز المصادر على أهمية كبيرة في العمل الصحفي وفي الأدلة الإرشادية، ولذلك فإنّها تشدّد على ضرورة مساءلتها لمعرفة مدى مصداقيتها وجديّتها، وذلك من خلال طرح أسئلة مثل : هل المصدر مستقل؟ هل هنالك مصدر آخر حول الموضوع؟ هل يمكن التثبت من معلومات معيّنة قدّمها المصدر ؟ هل هو مصدر رسمي أو مطلع فعلا ؟ هل هو مصدر يسمي نفسه، أم مجهول ؟[3]

3- معايير جودة التّكوين والتّدريب الإعلامي :

يُورِد "**جين فوريمان**"**Gin Forimen** في خلاصة كتابه أخلاقيات الصحافة The Ethical Journalistمجموعة من الأفكار تحت عنوان " كبسولات من النّصائح من أجل الصحفيين"، من أكثر ما يثير الانتباه فيها، نصيحته بشأن ممارسة "**المنهج العلمي**" في إعداد التقارير وكتابة القصص الإخبارية وذلك من بداية الطرح إلى إجراء البحث، ثم التأكد من صحة الأطروحة، مع العلم أنّ القصة الإخبارية يمكن أن تثير الإعجاب إذا كان الهدف منها هو معرفة الحقيقة. **ويرى فوريمان** أنّ التعليم الخاص في أخلاقيات الصحافة هو المساعد على تحديد المسار الصحيح أخلاقيا، ومعرفة ما هو الصواب وما هو الخطأ.[4]

ومع أنّ التكوين الإعلامي لا يقتصرُ فقط على الجانب الأخلاقي، وهو يرتبطُ أيضا بالشكل والتدريب المهني على استخدام مختلف الوسائل والتقنيات الجديدة في الإعلام، إلا أنه يرتبطُ ارتباطا وثيقا بالأخلاقيات وكيفية التعاطي مع كل مكونات المهنة. فيندرجُ ضمن التكوين الإعلامي، التدريبُ على السياسة التحريرية للمؤسسة الإعلامية التي تتضمنُ معرفة الخطوط العريضة الناظِمة لعمل المؤسسة الإعلامية (الرؤية، الرسالة، الأهداف) كما سبق وذكرنا، إضافة إلى إتقان المبادئِ التحريرية والإلمامِ بقواعدها، و التدرب على أسلوب الكتابة بالمؤسسة الإعلامية .

---

[1] - *مولي سشيلينو* ، دليل العمل الصحفي قواعد وأسئلة عليكم معرفتها، متاح على الرابط :
https://ijnet.org/ar/story/%D8%AF%D9%84%D9%8A%D9%84-7فيفري 2020، تاريخ التّصفح 23/ 2020/09 .

[2] - إيدن وايت، ترجمة: رجاء عبد العزيز، وليد أبو بكر، مبادرة الصحافة الأخلاقية، (الاتحاد الدولي للصحفيين، بلجيكا،)2009،ص2.

[3] - ديبورا بوتر، دليل الصحافة المستقلة، مكتب برامج الإعلام الخارجي، (وزارة الخارجية الأمريكية، 2006) ص،16.

[4] - جين فوريمان، ترجمة : محمد صفوت حسن، أخلاقيات الصحافة، (القاهرة، الجزائر، دار الفجر، الدار الجزائرية للنشر والطبع والتوزيع، 2012)ص، 503 .

1.3.التّدريب على السيّاسة التّحريرية.. المبادئ التّحريرية وكتاب الأسلوب :

– السياسة التحريريةEditorial Policy : وهي الخطوطُ العريضة التي تهتدي بها المؤسسة الصحفية عند تعاملِها مع الأحداث الجارية ومعالجتها لقضايا الشأن العام ويشمل ذلك اختيارُها للزاوية التي تتناول من خلالها الحدث وكيفية معالجتها، واللغة المستخدمة فيه تحريريا. وتهدف السياسة التحريرية إلى ضمان سير التغطية الإخبارية لدى المؤسسة الإعلامية وِفق معايير الجودةِ المتعارفِ عليها والمكتوبة لديها سلفا. وتتضمّنُ السياسةُ التحريرية من ناحية المضمون الخطوط العريضة الناظمة لعمل المؤسسة الإعلامية .

– المبادئ والإرشادات التحريرية Guidelines: وهي مجموعة من المعايير المهنية والأخلاقية التي تحكم أداء المؤسسة الإعلامية، وتستمِد بنودها من السياسة التحريرية للمؤسسة الإعلامية.

– كتاب الأسلوب Style book : ويُقصد بعملية تدريب الصحفيين على كتابة الأسلوب، التدريب على مجموعة القواعد التي تحكم الكتابة في المؤسسة الصحفية التي ينتمون إليها، بمعنى توحيد أسلوب الكتابة في المادة الخبرية، والريبورتاجات والتّحقيقات والتّعليقات. ولذلك فإنّ دليل الأسلوب يرتكز على المبادئ والإرشادات التحريرية المستمدة من المعايير المهنية والأخلاقية[1].

ومن أشهر كُتبِ الأسلوب، الكتاب الذي طرحته هيئة الإذاعة البريطانية BBC الذي يبني فِكرته من كون الهيئة مُمثِّلة للثقافة البريطانية، إذ يقول الموقع الرسمي لـ**بي بي سي**: "إنّ المتلقِين لخدمات شبكة الإذاعة البريطانية يتوقّعون منها أعلى مستوى في استخدام اللغة الإنجليزية، لأنّ قصة إخبارية مكتوبة بدقة هي قصة إخبارية سهلة الفهم ". ويضم هذا الدليل قواعد النحو والإملاء والتحرير، ويُركِّز على معايير الدقة والنزاهة والحياد[2].

2.3. **التّدريب عن طريق الأدلة الإرشادية** :أظهرت دراسات عربية نُقص التدريبِ على أدلة الصحافة بشكل عام[3] لاسيما الأدلة المهنيّة التي تُعطي للصحفيين تكوينا لفهم السيّاسات التّحريرية وأساليبِ الكتابة في الصحف العربية، وكذلك الإرشاداتُ التحريرية التي تحولُ دون ارتكابِهم الأخطاء اللغوية والنحوية والمعرفية أيضا، وتحميهم من الاستخدام السيئ أو الخاطئ لاستخدام بعض الكلمات والمصطلحات في غير محلِها أو سياقِها المناسب، لاسيّما في القضايا الجدلية أو الحسّاسة، وفي هذا الصّدد تقول الصحفية الجزائرية **غنية موفّق**، مراسلة قناة " فرانس 24" سابقا، أنّ " إلمام الصحفي بفنيّات التّحرير يُجنّبه الوقوع في الأخطاء المهنية التي تصنف في خانة القذف، أو التحريض ..مثلا"[4].

4- الأدلة الإرشادية المهنيّة للصحفيّين في العالم العربي :

تطرّقتْ قوانين الإعلام في الجزائر منذ الاستقلال إلى حقوق وواجبات الصحفيين، ولطالما ارتبطت هذه الواجبات بالأخلاقيات المهنية التي ينبغي أن يتحلّى بها الصحفي أثناء ممارسته الإعلامية. فتمّت الإشارة لذلك في القانون الأساسي للصحفيين المحترفين الصادر عام 1968، وقوانين الإعلام لاحقا (1982-1990- 2012)، كما كفل الدستور الجزائري للمواطن الحق في احترام كرامتِه وخصوصيّتِه من الاختراق

[1] - الشبكة العربية لدعم الإعلام، استخدام المبادئ والإرشادات التحريرية في وسائل الإعلام، القاهرة، التقرير الإعلامي العاشر، 2014، ص، 5.

[2] - روز آن كليرمونت وآخرين، ترجمة: حسين شاويش، الطريق إلى الصحافة: أساسيات في الصحافة المطبوعة والمرئية و المسموعة والإلكترونية، برلين، مؤسسة الإعلام عبر التعاون وفي التحول، 2012، ص 93.

[3] - فتحي الشيخ، أدلة الصحافة الغائبة تهدد مستقبل المهنة، في مجلة الأبحاث والصحافة المتخصّصة، القاهرة، 2014/04/3 .متاح على الرابط الإلكتروني : /http://asahnetwork.org

[4] - غنية موفق، تجربتي في الصحافة الجزائرية، في ملتقى حول الممارسة الإعلامية في الجزائر، في مركز الإعلام والتوثيق في حقوق الإنسان، بجاية، مارس 2013 .

عبر وسائل الإعلام[1]. غير أنّ الصحفيين في الجزائر انتظروا طويلا قبل إصدار ميثاق لأخلاقيات المهنة عام 2000 تمت الإشارة فيه إلى ضرورة احترام أخلاقيات المهنة والالتزام بالمعايير المهنية في العمل الصحفي، بينما تنعدمُ في الجزائر الإصداراتُ المتعلّقة بالأدلة المهنية للصحفيين، سواء تلك الصادرة عن النقابات وجمعياتِ الصحافة الوطنية، أو الصحف في حد ذاتها، باستثناء ميثاق أخلاقيات المهنة ومدوّنات السلوك المهني التي أصدرتها بعض الصحف على غرار جريدتي" الخبر" و "الوطن" الناطقة باللغة الفرنسية، مع أنّ العديد من الصحف تسمح لصحفييّها بالمشاركة في دورات تدريبيّة خارج الجزائر تحت رعاية المنظّمات الدولية للصحافة، خاصة في فرنسا وبلجيكا. أما النقابةُ الوطنية للصحفيين الجزائريين المعتمدة من الدولة، فتُعزي الأمر إلى قلة الدعم المالي، وعدم اهتمام مديري وملاك الصحف بهذا الجانب[2].

وتطرّق ميثاق الأخلاقيات إلى حقوق وواجبات الصحفيين، كاحترام الحقيقة مهما كانت التبِّعات بسبب ما يمليه حق الجمهور في المعرفة والدفاع عن حرية الإعلام، والرأي، والتّعليق، والنقد. واحترامِ الحياة الخاصة للأشخاص، وحقِّهم في رفض التّشهير بهم عن طريق الصورة..، والامتناعِ عن تحريف المعلومات والحرصِ على سرد الوقائع ضمن سيّاقها...[3]

وفي مصر، تصاعد النقاشُ مجددا بعد عام 2012 بشأن ضرورة وضع ميثاق لأخلاقيات المهنة ووضع المؤسّسات الإعلامية أدلة لقواعد السلوك المهني تنبع من سياساتها الإعلامية ومن حرصها على احترام المبادئ الأخلاقية وقيّم العمل الصحفي، وفي هذا الصدد يرى وكيلُ المجلس الأعلى للصحافة أنّ الحكومة ينبغي أن تكون بعيدة عن ميثاق الشرف الصحفي، وأنّ الأمر يجب أن يُسنَد إلى نقابة الصحفيين حسب ما ينص عليه الدستور. وقد كشفت دراسة أعدّتها الشبكة العربية للإعلام عن امتلاك 60 % من المؤسّسات الإعلامية المصرية التي شمِلها البحث دليل المبادئ التحريرية ودليل الأسلوب، مع تسجيل فُروق بين الصحفيين في فهم السياساتِ التحريرية والإرشاداتِ التحريرية، كما أنّ أغلب المؤسّسات الصحفية لا تهتمُ بتدريب العاملين بها على أي من الدليلين (المبادئ التحريرية والأسلوب)، بينما تكتفي بعضُ المؤسّسات بتوجيه إرشادات شفوية خاصة في مجال الأخبار[4].

أما في الأردن، فتنص المادة 15 من الدستور الصادر عام 2011 على أنّ الدولة تكفلُ حرية الرأي، ولكل أردني أن يُعرِب بحرية عن رأيه بالقول والكتابة والتّصوير وسائر وسائل التّعبير، وكذلك الصحافة والطباعة ولا تُجيز تعطيل الصحف أو إلغاء الامتياز..

ويتضمّن ميثاق الشرف الصحفي للصحفيين الأردنيين مادتين أساسيّتين الأولى تحتوي على التزامات الصحفي وهي موّزعة على ثمانية بنود، والثانية تضم المحظورات التي ينبغي على الصحفي اجتنابها، من بينها عدم مخالفة القوانين والأنظمة المعمول بها واحترام قواعد المهنة والنقابة ورفض الهبات الشخصية وعدم استغلال المهنة للمنفعة الشخصية، وعدم نشر بيانات ومعلومات خاطئة أو تجاهل تصحيحها.[5]

كما أقر مجلس الوزراء الأردني مُدوّنة لقواعد السلوك المهني تُحدد علاقة الحكومة مع وسائل الإعلام، وهي تستند على مبادئ الدستور والقوانين الناظمة لممارسة مهنة الصحافة وتضم مجموعة من الالتزامات أهمها[1]:

---

[1] - تضمن المادة رقم 34 من دستور 1996 المعدل "عدم انتهاك حرمة الإنسان وحظر أي عنف مادي أو معنوي أو أي مساس بالكرامة" كما تمنع المادة 36 "المساس بحرمة حرية المعتقد، وحرية الرأي". أما المادة 39 فتنص على أن" انتهاك حرمة حياة المواطن الخاصة" وحرمة شرفه يحميها القانون.

[2] - نرجس كرميش، الأمين العام للنقابة الوطنية للصحفيين الجزائريين في حوار لجريدة النصر، قسنطينة، 2014/10/12 .

[3] - عبد العالي رزاقي، المهنة صحفي محترف، الجزائر، دار هومة، 2013، ص، 115.

[4] - الشبكة العربية لدعم الإعلام، مرجع سابق، ص5 .

[5] - عبد العالي رزاقي، المرجع السابق، ص، 229 .

- الالتزامُ باتخاذ الإجراءات اللازمة لضمان حرية التّعبير وحق وسائل الإعلام في العمل بحرية واستقلالية .
- الامتناع عن أية ممارسات مغلوطة في إطار الاسترضاء والمهادنة بسبب الخوف من الابتزاز أو سعيا وراء الشعبية الآنية كتقديم الحوافز المالية أو العينيّة للتأثير على الصحفيين أو وسائل الإعلام .
- ربط الإعلانات بمعايير مهنية بحيث لا تستخدم للتأثير على استقلالية وسائل الإعلام.
- عدم استخدام الاشتراكات في الصحف والمجلات ووسائل الإعلام الأخرى للتّأثير على حرية الصحافة أو على استقلالية المؤسّسات الصحفية.

1.4.تجربة مرصد مصداقية الإعلام الأردني[2]: يُعرِّف المركز نفسه على موقعه الإلكتروني، أنه أحد مشاريع معهد الإعلام الأردني، وهو أداة من أدوات مساءلة وسائل الإعلام، يتابع بمصداقية ما يُنشَر ويُبث في وسائل الإعلام الأردنية من مواد إخبارية من خلال آلية التحقق من المعلومات وقواعد المهنية الصحفية، ومعايير جودة المعلومات والممارسات الفُضلى في هذا المجال، ويسعى هذا المشروع إلى تطوير المهنية ورفع كفاءة الصحفيين ونشر ثقافة الجودة الإعلامية من خلال تمكين الصحفيين والمجتمع من الحق في الوصول إلى المعلومات والتعامل معها. وتبدو تجربة المرصد رائدة وفريدة من نوعها في العالم العربي، حيث ترصُد تجاوزات وسائل الإعلام والأخطاء التي تقع فيها، كعدم تحري الدقة والموضوعية، وانتهاك الحياة الخاصة للأفراد والشخصيات العامة، والتشهير، أو الترويج لشائعات وغيرها من الأخطاء المهنية التي يرتكبها الصحفيون .

5- نتائج الدراسة الميدانية :

هل يجد الصحفيون صعوبات في تقدير المواقف ليتخذوا القرارات الأخلاقية المناسبة لهم أثناء التّغطيات الإخبارية وعند المعالجة الصحفية؟ إنه السؤال الذي بات يُطرح عندما نتحدّث عن الأخطاء المهنيّة والأخلاقية التي يقترِفُها الصحفيون، ولكن هل يهتم الصحفيون بالتزام المبادئ التحريريّة والمعايير المهنيّة مثل الدقة ومصداقية المصادر؟ وإلى أي مدى يهتمون بالإطلاع على الأدلة الإرشادية لزيادة معارفهم أو رفع مهاراتهم في الكتابة والمعالجة الإعلامية؟.

1.5.عرض بيانات الاستمارة وتحليلها :

المحور الأول – بيانات سوسيومهنيّة :

جدول رقم 1 :

المتغيرات		التكرار	%
النّوع	أنثى	7	35
	ذكر	13	65
المجموع		20	100
أقل من 30 سنة		3	15

[1] - مجلس الوزراء الأردني يقر مدونة السلوك لعلاقة الحكومة مع وسائل الإعلام، موقع الحقيقة الدولية، 24ديسمبر 2009. متاح على الرابط: http://factjo.com/fullnews.aspx?id=13181

[2] - مشروع مرصد مصداقية الاعلام الأردني، متاح على الرابط : https://www.jmi.edu.jo/ar/Akeed-Project تاريخ التصفح 2019/08/4 .

الفئة العمرية	أقل من 40 سنة	6	30
	أقل من 50 سنة	11	55
	أكثر من 50 سنة	0	0
المجموع		20	100
الخبرة المهنية	أكثر من 5 سنوات	4	20
	أكثر من 10 سنوات	8	40
	أكثر من 20 سنة	8	40
المجموع		20	100

التّعليق وتفسير النتائج :

بلغ عدد مفردات عيّنة الدراسة 20 مفردة ينتمون إلى 20 مؤسّسة إعلامية، حيث تمّ اعتماد أسلوب التّوزيع المتساوي لعدد المؤسّسات المستهدفة في كل من الجزائر، مصر والأردن، وشكّل الصحفيون الذكور ما نسبته 65 % من أفراد العيّنة، بينما بلغت نسبة الصحفيات اللواتي استجبن للدراسة، 35 %. وهي نسبة تنسجم مع ما تؤكده دراسات سابقة عن قلة عدد الصحفيات اللّواتي يصلن إلى رئاسة التّحرير أو مراكز اتّخاذ القرار في المؤسّسات الإعلامية العربية.

بينما شكّلت الفئة العمرية ما بين 40 و50 سنة النسبة الأعلى، باستجابةٍ بلغت 55 %مقابل 30% للفئة العمرية الأقل من 40 سنة، فيما سجّلت الفئة العمرية الأقل من 30 سنة ما نسبته 15 %، وبالطبع فإنّ المناصب القيّادية في هيئة التّحرير تمنح للصحفيين ذوي الخبرة ممن تمرّسوا طويلا في الميادين وقاعات التحرير، إضافة إلى تفاعل الفئة العمريّة الأكبر سنا مع البحث، لإدراكها أهمية الالتزام بالمعايير المهنيّة في العمل الصحفي وجديّة المشكلات التي قد يعاني منها الصحفيون بسبب عدم إلمامهم بمبادئ عملهم الحرفيّة والأخلاقيّة، بينما لمسنا تجاوبا أقل من الفئات العمرية الأصغر التي تعمل باندفاع وحماس الشباب. ولذلك أيضا، فقد تميّزت عيّنة الدراسة بارتفاع سنوات الخبرة المهنيّة للصحفيين المستجوبين، بنسبة 40 %، لكل من الذين تجاوزت فترة خدمتهم 10 و20 سنة، بينما بلغت نسبة الفئة التي تمتلك خبرة مهنيّة تفوق الخمس سنوات 20%، وتُعد الخبرة المهنيّة مؤشرا مهما في العمل الصحفي، إذ تُصقَل مهاراتُ الصحفيين بمرور السنوات، كما أنّهم يميلون أكثر نحو الرصانة والجديّة بفعل الخبرة التي يكتسبونها للتعامل مع مختلف المواقف .

2.5.أهمية الأدلة المهنية ومدى الاعتماد عليها في العمل الصحفي.

جدول رقم 2– مدى توفر المؤسّسات التي يعمل بها الصحفيون على أدلة إرشادية مهنيّة :

الفئات	التكرار	%
نعم، لدينا دليل مهني	7	35
لا، ليس لدينا دليل	13	65
المجموع	20	100

التّعليق والتفسير: أجاب 65 % من أفراد العيّنة بأنّ صحفهم لا تمتلك أدلة إرشادية مهنيّة أو أدلة لقواعد السلوك المهني، بينما قال 35 %، أنّ صحفهم تحوز على مدوّنات للسلوك المهني وبعضهم ذكر (أدلة للمبادئ التحريرية)، وتعكس هذه النتيجة تقصيرا من الصحف في وضع الأدلة الإرشادية ومدوّنات للسلوك ليسترشد بها صحافيوها في عملهم اليومي، لاسيّما الصحفيون المبتدئون.

جدول رقم 3– مدى اطلاع الصحفيّين على الأدلة المهنية الإرشادية :

الفئات	ك	%
نعم أطلع	11	55
لا أطلع	9	45
المجموع	20	100

التّعليق والتّفسير:

قال 55%، من أفراد العيّنة، أنّهم يطّلعون على الأدلة المهنيّة الإرشادية للصحافة، مقابل 45%، قالوا أنّهم لا يطّلعون عليها، وتعكس هذه النتيجة وعيا منهم بأهمية هذه الأدلة الإرشادية لتثقيفهم فيما يتعلّق بضوابط مهنتهم وقواعد ممارستها باعتبارهم صحفيون قبل أن يكونوا رؤساء للتّحرير أو في مناصب مسؤولية، خاصة ما يتعلّق بجانب أخلاقيات المهنة، وكذا مسايرة التّطورات والأحداث الجارية في العالم على كافة الأصعدة، حيث لا تتوقّف الأحداث والتّغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وكذلك التقنيةّ التكنولوجية. ولعلّ الظرف العالمي الذي أفرزته جائحة كورونا أحد تلك التغيرات والأحداث الطارئة.

جدول رقم 4 : لماذا لا يطّلع الصحفيين على الأدلة المهنيّة ؟

الفئات	ك	%
يصعب الوصول إليها لعدم نشرها على نطاق واسع؛	4	20
موحدة ولا جديد فيها ؛	3	15
يكفي الاطلاع على دليل المؤسسة؛	2	10
المجموع	9	100

التعليق والتفسير:

قال 20 %من الصحفيين الذين لا يطّلعون على الأدلة الإرشادية المهنية، أنّهم لا يفعلون ذلك بسبب تعذر الإطلاع عليها، لأنّ المؤسسات الإعلامية لا تنشر مدوّناتها السلوكية أو أدلتها الإرشادية على مواقعها الإلكترونية مثلا، بينما قال 15 % أنها موحّدة ولا جديد فيها، و10% بالنسبة أنهم يكتفون بدليل مؤسّستهم .

جدول رقم 5 – أهمية الأدلة المهنية حسب الصحفيين :

الفئات	التكرار	%
مهمة جدا	14	70
مهمة	4	20
ليست مهمة	2	10
المجموع	20	100

التّعليق والتفسير : اعتبر 70 % من الصحفيين الأدلة المهنية الإرشادية للصحفيين مهمة جدا، بينما رأى 20 % أنها مهمة فقط . أما 10 % فاعتبروها غير مهمة. وهذا مؤشر إيجابي عن اهتمام عدد كبير من الصحفيين بالأدلة الإرشادية المهنيّة لتحسين وترقيّة عملهم الصحفي، بالرغم من وجود فئة تعتبرها غير هامة، أو بالأحرى غير قادرة على إحداث التّغيير والتأثير المطلوب منها في عمل الصحفيين.

جدول رقم 6– معايير انتقاء الأخبار والموضوعات حسب الصحفيين :

	التكرار	الرتبة	النسبة
الأهمية	19	1	35.18
الخدمة العمومية	6	5	11.11
السيّاسة الإعلامية	9	2	16.66
توجهات المعلنين	8	3	14.81
القيّم الإنسانية	7	4	12.96
التّعبير عن الموضوعيّة	5	6	9.25
المجموع	54	/	100

التّعليق والتّفسير :

كشفت نتائج الدراسة عن تصدر الأهمية لمعايير انتقاء الأخبار والموضوعات بنسبة 35.18 %، ثم في المرتبة الثانية السياسة الإعلامية للمؤسسة بنسبة 16.66 %، وفي المرتبة الثالثة توجهات المعلنين بنسبة 14.81 %، أما في المرتبة الرابعة فحلت القيم الإنسانية بنسبة 12.96% ، وفي الخامسة الخدمة العمومية بنسبة 11.11%، وفي المرتبة الأخيرة التعبير عن الموضوعية بنسبة 9.25 %.فرغم أهمية الموضوعية التي هي نقيض للذاتية في العمل الإعلامي، إلا أنها احتلت المرتبة الأخيرة في المعايير التي ينتقي على أساسها الصحفيون الأخبار والموضوعات التي يعالجونها، واللافت أن توجهات المعلنين احتلت مرتبة متقدمة، إذ لا يمكن تجاهل عوامل خارجية كالإشهار والدعم المالي في إقرار المحتوى الإعلامي.

جدول رقم 7 – حرص المؤسّسات الإعلامية على الالتزام بمعياري الدقة ومصداقيّة المصادر :

	ك	%
نعم	17	85
لا	3	15
المجموع	20	100

التعليق والتفسير :

أكد 85 % من الصحفيين أنّ مؤسّساتهم الإعلاميّة تحرص على الدّقة في نقل الخبر وعلى مصداقيّة المصادر التي يتعاملون معها، بينما قال 15 %منهم أنّ مؤسّساتهم لا تحرص على ذلك، فهي تهتم بالسَّبق الصحفي على حساب الدّقة وتهتم لتوفر معايير أو قيم أخرى مثل الشهرة والإثارة. بينما تتبوأ الدقة كقيمة أخلاقية ومهنيّة مكانة في مهمة في العمل الإعلامي المهني والأخلاقي، وكذلك الأمر بالنسبة لمصداقية المصادر، إذ ينبغي انتقاء المصادر بعناية .

جدول رقم 8 – أساليب التّحكم في معايير الكتابة المهنيّة :

	ك	%
تعديل الكتابات قبل النشر؛	7	20.58
تعديل العناوين ؛	14	41.17
إرشادات تحريرية في اجتماعات هيئة التحرير؛	13	38.23
المجموع	34	100

التعليق والتفسير :

أكد 41.17%من أفراد العيّنة أنّ أهم أسلوب للتّحكم في السياسة التّحريرية للصحيفة أو المؤسّسة الإعلامية، هو تعديل العناوين، ثم في المرتبة الثانية تقديم إرشادات تحريرية في اجتماعات هيئة التحرير بنسبة 38.23%، إضافة إلى تعديل الكتابات في الصحف بنسبة 20.58 % .

جدول رقم 9- تحكم الصحفيون في السياسة التّحريرية للصحيفة :

	ك	%
الاعتماد على دورات تدريبية تجريها الصحيفة؛	5	13.88
يتعلّمها الصحفيون بالخبرة والممارسة ؛	16	44.44
يعتمدون على دليل الأسلوب الخاص بصحيفتك ؛	0	00
يتعلّمونها من الزملاء الأكثر خبرة ؛	3	8.33
تعتمد على دليل الإرشادات التّحريرية لصحيفتك ؛	0	00
يتعلّمونها من رئيس التّحرير ورؤساء الأقسام ؛	12	33.33
المجموع	36	100

التّعليق والتّفسير :

بلغت نسبة الصحفيين الذين قالوا أنّهم يعتمدون على الخبرة والممارسة للتّحكم في السياسة التّحريرية لمؤسّستهم 44.44%، بينما أكد 33.33 % منهم أنهم يتعلّمونها من رئيس التّحرير ورؤساء الأقسام، كما أجاب 8 % من أفراد العينة أنهم يتعلّمونها من الزملاء الأكثر خبرة، في حين انعدمت الإجابات المتعلقة بالاعتماد على دليل الإرشادات التّحريرية للمؤسّسة أو دليل الأسلوب . وتكرّس هذه النتيجة ما أكدته دراسات سابقة بشأن تعلم السيّاسة التحريرية للمؤسّسة الإعلامية بالخبرة والممارسة، وأنّ الأدلة الإرشادية التّحريرية تحديدا، مثل دليل الأسلوب أو دليل المبادئ التّحريرية ما تزال غير منتشرة في المؤسّسة الإعلامية ولا يهتم الصحفيين بالإطلاع عليها في حالة وجودها، مع أنها يمكن أن تساعد الصحفيّن على الاقتراب من السياسة التّحريرية بشكل أسرع وتساعدهم على تجاوز أخطاء أسلوبية أو مهنية .

جدول رقم 10 – أهم المعايير المهنيّة التي تركّز عليها الصحف :

	التكرار	الرتبة	%
الدقة	8	1	25.80
الوضوح	5	3	16.12
الحياد	4	4	12.90
الموضوعية	4	4	12.90
التوازن	6	2	19.35
الإنصاف والنزاهة	4	4	12.90
المجموع	31	/	100

يظهر الجدول رقم 12، أن المؤسّسات الإعلاميّة تولي عناية كبيرة لمعيار الدقة فيما ينشر أو يبث من أخبار أو موضوعات وتقارير، وذلك بنسبة 25.80% من مجموع المعايير المهنية، فيما احتل معيار التوازن المرتبة الثانية بنسبة 19.35%، ويُقصد بالتوازن "إعطاء الفرصة لكافة

وجهات النّظر في صياغة الخبر ووضع تلك الآراء في مستوى متوازن من حيث المساحة أو الزمن أو التركيز"[1]واحتل الوضوح المرتبة الثالثة بنسبة 16.12%، بينما احتلت الموضوعية المرتبة الرابعة إلى جانب كل من الحيّاد والإنصاف والنزاهة بنسبة 12.90% لكل منها. فالموضوعية التي تعد معيارا هاما في العمل الإعلامي تنطوي في حد ذاتها على قيّم مثل التوازن والحياد، وعدم توفرهما لا يحقق الموضوعية.

جدول رقم 11– مساهمة الأدلة الإرشادية في توجيه الصحفيين والحد من تجاوزات الإعلام :

الفئات	ك	%
نشر الأدلة مهم جدا ويساهم في توجيه الصحفيين؛	13	65
يجنّب الصحفيين الوقوع في أخطاء تؤدي للمتابعات القضائية؛	1	5
تساعد المبتدئين وغير المكوّنين أكاديميا؛	5	25
لا يمكن أن تحد من التّجاوزات لأنّ الأمر معقّد في الواقع؛	1	5
المجموع	20	100

التعليق والتفسير :

يرى65 % من الصحفيين أنّ الأدلة الإرشاديّة المهنيّة قادرة على المساهمة في تأطير الصحفيين وتجنيبهم الوقوع في الأخطاء ورفع رصيدهم المعرفي المتعلّق بمجالات عملهم، كما اعتبرها 25 % منهم وسيلة لمساعدة الصحفيين المبتدئين غير المكوّنين أكاديميا، وقال 5% أنّها يمكن أن تحمي الصحفي من الوقوع ضحيّة للمتابعات القضائيّة بسبب الأخطاء المهنية. غير أن هنالك نسبة من الصحفيين ترى أنّ الأدلة الإرشادية غير قادرة على المساهمة في الحد من التّجاوزات الأخلاقية والمهنيّة بسبب تعقد الممارسة الإعلامية واقعيا وتشعبها بين عدة مصالح وضغوط داخلية وخارجية بالنسبة للمؤسسة الإعلامية.

3.5.الإجابة عن تساؤلات الدراسة :

– مدى اهتمام المؤسّسات الإعلاميّة في دولِنا العربية بوضع أدلة إرشاديّة للمبادئ التّحريرية والمهنيّة :

أظهرت نتائج الدراسة أنّ المؤسّسات الإعلامية محل المعاينة لا تهتم كثيرا بوضع مدوّنات للسلوك المهني أو أدلة إرشادية، خاصة أدلة المبادئ التّحريرية وكتب الأسلوب، بينما تمتلك الكثير من المؤسّسات الإعلامية أدلة لقواعد السلوك أو مواثيق لأخلاقيات المهنة، ويبدو أنّ هنالك تفاوتا بين الدول العربية في إقرار هذه المواثيق وجعلها ملزمة، ففي الجزائر وضع الصحفيون أول ميثاق لأخلاقيات المهنة عام 2000 وهو غير ملزم، بينما يتطرّق القانون العضوي للإعلام 05-12 الصادر في يناير 2012، إلى آداب وأخلاقيات المهنة في الفصل الثاني، إذ تنص المادة رقم 92 منه على ضرورة احترام الصحفي لآداب وأخلاقيات المهنة خلال ممارسته لنشاطه.. أما المادة 93 فتمنع انتهاك الحياة الخاصة للأشخاص وشرفهم واعتبارهم، ومنع انتهاك الحياة الخاصة للشخصيات العمومية بصفة مباشرة أو غير مباشرة.

وكشفت الدراسة عن عدم امتلاك المؤسّسات الإعلامية في الجزائر لكل من دليل الإرشادات التّحريرية ودليل الأسلوب، فيما تمتلك بعض المؤسّسات دليلا لقواعد السلوك المهني العام مثل جريدة "الخبر". أما في مصر فكشفت الدراسة عن حيازة عدد من المؤسّسات الإعلامية لأدلة مهنية تتراوح بين مدوّنات للسلوك المهني، وأدلة إرشادية للمبادئ التحريرية على غرار جريدة "المصري اليوم" التي تمتلك دليلا للمبادئ التّحريرية وكتاب الأسلوب. فيما نفى صحفيّان يعملان في قناتين تلفزيونيتين مصريّتين امتلاك مؤسّستيهما أيا من الدليلين أو دليل لقواعد السلوك المهني .

[1] - vester J.Stahl ,Objerctive News Reporting .communication Reasearch,1983,p 24-42 .

وأظهرت دراسات ميدانية في هذا الشأن تباينا في وضع الأدلة الإرشادية المهنية بين المؤسّسات الإعلامية العريقة والحديثة النشأة في مصر، إذ تـرى بعض المؤسّسات أنّ سياستها التحريرية أو قواعد الممارسة المهنية والأخلاقية على مستواها لا تتطلّب الكتابة، بل هي عُرف متفق عليه في المؤسّسة، فيما تبدو المؤسّسات الحديثة النّشأة أكثر انفتاحا في هذا المجال[1].

وفي الأردن كشفت دراسة سابقة عن التحاق 72.7% من الصحفيين بدورات تدريبية ذات صلة بقوانين الصحافة وأخلاقها، غير أنّ الدراسة نفسها كشفت عن غموض في اتجاهات الصحفيين إزاء ميثاق الشرف المهني وعلاقته بقانون المطبوعات، لاسيما وأنّ ميثاق الشرف الصحفي الصادر عن النقابة أصبح مُلزما بعد إضافة الفقرة (و) إلى قانون المطبوعات في حالة مخالفة المواد 4.5.7 المتعلقة بأخلاقيات العمل الصحفي[2]. أما فيما يتعلق بالإرشادات التّحريرية وكتاب الأسلوب، فإنّ أحدا من أفراد عينة الدراسة لم يشر إليها فيما يتعلق بالتدرب على السياسة التحريرية للمؤسسة الإعلامية.

– درجةُ وعي الصحفيين بأهمية الالتزام بأخلاقيات المهنة في عملهم :

كشف الصحفيون عن وعي بأهمية نشر الأدلة المهنيّة في بيئتهم المهنية، وإقامة دورات تدريبيّة في مجال التّحرير وفنون العمل الإعلامي، وكذا في جانب أخلاقيات وقوانين الصحافة والإعلام في الدول العربية، لاسيّما بالنسبة للصحفيين المبتدئين وغير المتعلمين أكاديميا كما قال بعضهم، ولذلك فقد اعتبرها 70% من أفراد العينة مهمة جدا، مقابل 10 % فقط، اعتبروها غير مهمة.

– مدى مساهمة الالتزام بقواعد السلوك المهني وأخلاقيّات المهنة في الحفاظ على خصوصيّة الأفراد، والتزامِ الحياد والدقة في التّغطية والمعالجة الإعلامية :

يرى الصحفيون أنّ الأدلة الإرشادية المهنية لوسائل الإعلام يمكن أن تساهم في ترقية العمل الصحفي وحمايته من الانحراف إذا تحصل الصحفيون على التكوين والتدريب اللازمين في مجال أخلاقيات المهنة وقوانين الصحافة والإعلام، مما يحصنهم من الوقوع في أخطاء القذف والتّشهير ويجنّبهم المتابعات القضائية والمساءلات أمام المجتمع . كما أنّ التدريب على الأسلوب والحصول على إرشادات تحريرية من الخبراء يُعلّم الصحفيين كيفية التزام الحياد في التغطيات الإعلامية، ويجعلهم أكثر حرصا على الدقة والتوازن في طرحهم للقضايا أو في معالجتها. كما يمكن للأدلة الإرشادية أن تساعد الصحفيين على اكتساب المزيد من المعارف، وتقاسم الخِبرات مع صحفيين آخرين في مجالات مختصة في التغطية الإعلامية، وتُعطيهم أفكارا عن كيفيّة التّصرف في مواقف معيّنة كالنّزاعات الطائفية والدينية أو العرقية، والمشكلات المتعلّقة بالحياة الخاصة للأفراد، وكيف يمكن معالجتها دون إلحاق الضرر بالأشخاص الذين يكونون طرفا فيها، فالأدلة الإرشادية يمكن أن تساعد الصحفي على اتخاذ قرارات أخلاقية صائبة نتيجة نقل وتبادل التجارب والخبرات بين الصحفيين والمؤسسات الإعلامية .

[1] - الشبكة العربية لدعم المعلومات، استخدام المبادئ والإرشادات التحريرية في وسائل الإعلام، مرجع سابق .

[2] - محمد حسين أبو يعقوب، اتجاهات الصحفيين الأردنيين إزاء ميثاق الشرف الصحفي، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، كلية الإعلام، 2010،ص 154.

6.خاتمة :

يضطلعُ الصحفيون في المجتمعات الديمقراطية الحديثة بدور مهم في مراقبة مؤسّسات الحكومة والمجتمع كما تعمل وسائل الإعلام كوسيط بين السلطة والجماهير، فيقوم الصحفيون بشرح القرارات والاتجاهات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وتوعية الجماهير، وإيصال أصوات الفئات المهمّشة لأصحاب القرار كما يكشفون الفساد وانتهاكات حقوق الإنسان، الأمر الذي يجعلهم يتحمّلون قدرا كبيرا من المسؤولية التي تُحتِّم عليهم التّحلي بالصدق والنزاهة والاستقلالية ليحظوا بثقة الجمهور. وتُعَدُ مدوّنات السلوك المهني والأدلة الإرشادية، إحدى وسائل الضّبط الذاتي والمساعدة للصحفيّين على اتخاذ القرارات الصائبة في جملة المواقف اليومية التي تصادفهم، فيتعرّضون لإشكالات قانونية أو أخلاقية، تؤدي بهم إلى اقتراف أخطاء تُلحق الضرر بمهنيّتهم ومؤسّساتهم، كما تلحقه أيضا بجمهورهم.

فالتّسرع في التّغطية الإعلامية بسبب الحماس أو السعي نحو السّبق، يؤدي إلى اقتراف أخطاء، خاصة إذا ارتبطت هذه التغطية مباشرة بأشخاص بعينهم، وكذلك الأمر بالنسبة لتضارب المصالح الشخصية والمالية، لاسيما وأنّ الصحفيين يستطيعون الوصول إلى معلومات لا يصل إليها الأشخاص العاديون بسهولة. والأمر كذلك بالنسبة للتعامل مع المصادر وكسب ثقتها عن طريق المهنية والاحتراف والإنصاف والثقة المتبادلة، ولذلك فإنّ مدوّنات أخلاقيات المهنة تركِّز على ضرورة تجنب المصادر السرية من جهة، وحماية سرية المصادر التي تتعامل مع المؤسسة الإعلامية من جهة أخرى. إضافة إلى التفريق بين التصريحات والأقوال الشخصية، وتلك التي يمكن نشرها بعد استئذان أصحابها، فيجب على الصحفي التقيد بالقوانين التي تمنع التّزوير والتّدليس والخداع، فاتخاذ قرار بالنّشر يخرِق القانون ليس قرارا سهلا يمكن للصحفي أن يتخذه دون استشارة أصحاب القرار في المؤسسة.

وفي العالم العربي تتّسم العلاقة بين الصحفي والسلطة والمجتمع بحساسية بالغة، بسبب طبيعة الأنظمة السياسية الحاكمة وقيود العادات والتقاليد التي يصعب تجاوزها في كثير من البلدان، ما يتطلّب عملا منظما لإرساء ثقافة الضبط الذاتي وزيادة الثقافة والمعارف بشأن أساليب العمل السليمة وكيفية اتخاذ القرارات الصائبة، وهو الضبط الذي يمكن أن تساعد في إحداثه الدورات التدريبية المستمرة للصحفيين وزيادة اطّلاعهم وفهمهم لمختلف الأدلة الإرشادية، التي تتطرّق لتفاصيل ووضعيات مهمة في العمل الصحفي سواء في التغطيات الإعلامية اليومية العادية، أو في التغطيات الخاصة مثل الكوارث والنزاعات الطائفية والدينية والسياسية والحروب وغيرها ..

كما أنّ الإعلام يتعاطى مع قضايا وهموم الناس، ويمكن أن يعرّض سمعتَهم أو حياتَهم للخطر إذا لم يراع إمكانية تعرُضِهم للإهانة أو الأذى النفسي بسبب النشر غير المسؤول لمعلومات يمكن أن تضر بهم.

ويُظهر الواقع المهني في الدول العربية تقصيرا من المؤسّسات الإعلامية على اختلافها في وضع الأدلة الإرشادية، المسايرة لتطور بيئة العمل الإعلامي وتعقُّدِها على كافة الأصعدة، وزيادة التوترات المذهبية والطائفية، وتصاعُدِ الجماعات المتطرّفة وزيادة التّحريض على العنف والكراهية مع تقصيرٍ في إجراء دورات تدريبيّة، إذ تكشِف العديد من الدراسات الميدانية في الجزائر عن نقص شديد في تكوين وتأطير الصحفيين، خاصة المبتدئين منهم، مع عدم مراعاة المؤسّسات الإعلامية لهذا الجانب وعدم حرصها على ترقية مستوى صحفييها لرفع مستوى أدائهم، ما يدفع الصحفيون إلى اقتراف أخطاء مهنية بدعوى السّبق الصحفي أو المخاطرة بأنفسهم دون تمكين معرفي أو حماية، والأمر ينسحب على عدد من الدول العربية.

قائمة المراجع :

الكتب :

1 - السيد بخيت، أخلاقيات العمل الصحفي، العين، الإمارات العربية المتحدة، دار الكتاب الجامعي، 2011، ص، 12.

2 - جين فوريمان (ترجمة: محمد صفوت حسن)، أخلاقيات الصحافة، القاهرة، الجزائر، دار الفجر والدار الجزائرية للنشر والطبع والتوزيع، 2012.

3 - خالد حامد، منهجية البحث في العلوم الاجتماعية و الإنسانية، الجزائر: دار جسور ،2008.

4 - ديبورا بوتر، دليل الصحافة المستقلة، مكتب برامج الإعلام الخارجي، وزارة الخارجية الأمريكية، 2006 .

5 - عبد العالي رزاقي، المهنة صحفي محترف ، قوانين وأخلاقيات الصحافة في 22 دولة عربية، الجزائر، دار هومة2013 .

6 - موريس أنجرس، (بوزيد صحراوي وآخرون)، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، (الجزائر: دار القصبة للنشر، 2006)، ص، 204.

7 - عاطف عدلي العبد، الأسس النظرية لاستطلاعات وبحوث الرأي العام (القاهرة: دار الفكر العربي)، ص 103.

إيدن وايت (ترجمة: رجاء عبد العزيز، وليد أبو بكر)، مبادرة الصحافة الأخلاقية، الاتحاد الدولي للصحفيين، بلجيكا، 2009.

8 - أنظر :

vester J.Stahl ,Objerctive News Reporting .communication Reasearch,1983.

أدلة إرشادية مهنية :

9 – الشبكة العربية لدعم الإعلام، استخدام المبادئ والإرشادات التحريرية في وسائل الإعلام، القاهرة، التقرير الإعلامي العاشر، 2014.

10 – فتحي الشيخ، أدلة الصحافة الغائبة تهدد مستقبل المهنة، في مجلة الأبحاث والصحافة المتخصصة، القاهرة، 2014/04/3.

11 - مؤسسة رويترز الخيرية، دليل المراسل الصحفي، لندن، رويتر ليميتد، 2002.

12 – روز آن كليرمونت وآخرين، (ترجمة: حسين شاويش)، الطريق إلى الصحافة: أساسيات في الصحافة المطبوعة والمرئية و المسموعة والإلكترونية، برلين، مؤسسة الإعلام عبر التعاون وفي التحول، 2012.

كارولين دريس، دليل أخلاقيات المهنة للصحفيين، نيويورك، مؤسسة طومسون رويترز، 2009.

مواقع إلكترونية :

13 - لجنة حماية الصحفيين، تنبيه بشأن السلامة، التغطية الإعلامية لتفشي فيروس كورونا، متاح على الرابط : https://cpj.org/ar/2020/03/post-554/ بتاريخ 2020/08/14. التصفح، 2020/09/20 .

14 - عبد الحق العظيمي، التفاصيل الكاملة لدليل الصحفيين في مواكبة جائحة كورونا، إرشادات واحتياطات، في موقع رسالة 24 متاح على الرابط : https://rissala24.info/?p=135648 بتاريخ 23مارس 2020. تاريخ التصفح 20 /9/ 2020 .

15 - [1] مولي سشيلينو، دليل العمل الصحفي، قواعد وأسئلة عليكم معرفتها، متاح على الرابط : https://ijnet.org/ar/story/%D8%AF%D9%84%D9%8A%D9%84- 7فيفري 2020، تاريخ التّصفح 23/ 2020/09 .

16 - أنظر :

- fédération international des journalistes, Code de Principes de la FIJ sur la Conduite des journalistes. http://www.ifj.org/fr/la-fij/code-de-principe-de-la-fij-sur-la-conduite-des-journalistes

17- مرصد مصداقية الإعلام الأردني، دليل أكيد، عمان، 2015. https://www.jmi.edu.jo/ar/Akeed-Project

أيام دراسية وندوات :

18-غنية موفق، تجربتي في الصحافة الجزائرية، في ملتقى حول الممارسة الإعلامية في الجزائر، مركز الإعلام والتوثيق في حقوق الإنسان، بجاية، الجزائر، مارس 2013 .

19- نرجس كرميش، الأمين العام للنقابة الوطنية للصحفيين الجزائريين في حوار لجريدة النصر، قسنطينة، 2014/10/12 .

دراسات أكاديمية :

20- محمد حسين أبو يعقوب، اتجاهات الصحفيين الأردنيين إزاء ميثاق الشرف الصحفي، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، كلية الإعلام، 2010،ص 154.